التبدّل الصوتي في لهجة توانت القديمة

(شمال غربي تلمسان)

صوتا القاف والكاف نموذجاً

أ. **أحمد قريش** – جامعة تلمسان

تمهيد

حظيت الدّراسة الصوتية –منذ القديم– باهتمام كبير لا لشيء إلاّ لكون الأصوات تلعب دورا رئيسا في اكتمال النّظام التّواصلي بين أفراد المجتمع البشري، إذ أنّ الطبيعة الإنسانية تقتضي بالضرورة العضوية والنّفسية والاجتماعية استعمال الصوت لتحقيق عملية التواصل[1].

والصوت اللّغوي عملية حركية يقوم بها الجهاز النّطقي، وتصاحبها آثار سمعية معيّنة، تأتي من تحريك الهواء بين مصدر إرسال الصوت، وصوت الكلّمة الشمولي، يؤدي بصفة متواصلة، وكأنّه لا يقبل التجزّء. لكن داخل هذه الوحدة الصوتية يمكن إجراء تجزيئات، وتحديد وحدات متتالية صغيرة غير قابلة للتجزّئ من هذه الوحدات، يطلق عليها الأصوات[2]. وتعدّ بنية الكلّمة المجال الخصب لتطوّرها،أي أنّ تطوّر الصّوت لا يكون بمعزل عن بيئته الطبيعية وهي الكلمة، والتطوّر الصوتي المؤثّر في البناء الفونيمي[3] يؤدي إلى تقارب في فونيمات، وبالتالي اختفاء الصوت المتطوّر في ما جاوره وفق ما تقتضيه سنن التّحول الصّوتي. وقد أطلق علماء اللّغة العرب على هذه العملية اللّغوية بالقلب وسماها بعضهم إبدالا، وأطلق عليها آخرون بالمحول، والمضارعة، والتعاقب، والنظائر، وسمى ابن جني كتابه في هذا الموضوع،(تعاقب العربية) [4]. كما كتب في الخصائص باب الحرفين المتقاربين "يستعمل أحدهما مكان صاحبه"[5]. وجعل ابن فارس هذه الظاهرة من خصائص العربية "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[6]. ومن المحدثين الّذين تعرّضوا لذات الظاهرة مصطفى صادق الرافعي الّذي تحدث عن إمكانية وقوع المعاقبة بين الحرفين الّتي أوقفها على سببين ،الأوّل داخلي والثّاني خارجي ، في قوله: "... والمعاقبة إمّا أن تكون لغة عند القبيلة الواحدة ،أو تكون لافتراق القبيلتين في اللّغتين"[7]. فطبيعي أن يحصل الخلاف بين اللّغات لاختلاف البيئة، وعلى هذا فإنّ الإبدال –الّذي يقع على الأصوات المتقاربة المخارج– ما هو إلاّ حلقة من حلقات التطوّر اللّغوي

الّذي لم تسلم منه اللّهجات المحليّة القديمة منها والحديثة. ولا بدّ من القول في هذا المجال أنّ تعاقب الأحرف على سنّة التطوّر المؤدّي إلى التّقارب في الفونيمات، ومن ثمّ إلى تداخل بعضها ببعض، تمّت ملاحظته بشكل كبير في لهجة توانت، كفورنيم القاف الّذي ثم إبداله كافا، وصوت الكاف تطوّر إلى شين في حالات بنيوية ، و"تش" في حالات أخرى، والضاد إلى طاء. وقد يؤدي هذا التطوّر إلى تنويع المعاني وتداخلها أحيانا، كلفظة "معاش" لها معنيان، فهي بمعنى معك، بقلب الكاف المتطرفة شينا، كما تحمل مدلول الطّعام الّذي تؤدّيه الشين الأصلية في المونيم.

وهذا التطوّر بحسب ما أقرّه علم اللّغة التاريخي[8] لا يحدث فجأة في حياة الإنسان، ولكنّه يستغرق زمنا طويلا، ويرتبط بأسباب نفسية بالدّرجة الأولى، في رأي Wilheim.Scherer الّذي خلص في تحلّيله أن تاريخ الأصوات عند الألمان ،هو انعكاس لتاريخ تطوّر الذوق العام عندهم.

ويرى بعضهم أنّه انعكاس لتطوّر تاريخي واجتماعي من منظور ،أنّ اللّهجة سلوك لغوي، لها طائفة من المميّزات ذات نظام صوتي خاص، تتعلّق ببيئة معيّنة يشترك فيها جميع أفرادها على امتداد تاريخي وتحوّل اجتماعي، أي أنّها بناء حاضر ونتيجة ماض موروث[9]. ويرى الأمريكي "Whitny" أنّ تطوّر الصوت ما هو إلاّ نتيجة حتميّة للتطوّر الطّبيعي، للأعضاء الّتي تصدره في قوله: "نحن نستخدم الجهاز النطقي –اللّسان– أداة بمحض الصدفة لأسباب تتعلّق بحاجتنا التواصلية[10] وعليه فإنّ كلّ تطوّر يحدث في أعضاء النطق يتبعه تطوّر في أصوات الكلّمة، فتنحرف هذه الأصوات عن الصّورة الّتي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملاءمة مع الحالة الّتي انتهت إليها أعضاء النطق"[11]. متأثرة في ذلك بعوامل بيئية. فعلم التّشريح أقرّ في هذا الصّدد بأنّ صوت البدوي أقوى وأوضح من صوت الحضري ، كما تدخل عوامل أخرى تجعل من الصّوت يميل إلى الرخاوة والسّهولة، والخفّة، وأصبح بذلك نطقه على الوجه السليم يتطلّب مجهودا إراديا وقيادة مقصودة لحركات المخارج. وعملية إصدار الصّوت في العادة ،لا يمرّ معها الهواء حرًا طليقا كما يحدث في عملية التنفس، وإنّما يصادف في اندفاعه إلى الخارج أنواعا من الضغط والكبح والتعويق. والأصوات المعبّرة ينبغي أن تصدر ضمن تعاقب مرتّب في شكل محدّد. وحين ينطق الحرف الّذي ضعف، أو الّذي أبدل، وتحاشي الّذي أسقط، يقلّده السّامع، فيصبح عرفًا مألوفًا.

إضافة إلى هذه التأثيرات الّتي تحوّلت بموجبها بعض الأصوات في اللّهجة، تضاف أيضا ضمن عملية التحويل[12] تأثيرات أخرى اعتبرها بعضهم أنّها مرتبطة بأسباب داخلية ذاتية في الحروف نفسها كظاهرتي:

1- التشابه: تتأثّر فيه فونيمات الكلّمة الواحدة ،وتتفاعل مع بعضها بعض، كقلب الضاد إلى طاء، والكاف إلى شين أو تش، زيادة على تلاشي الأصوات الأسنانية (ث، ز). وبفعل هذه العمليّات الصوتية المحضة تضاءل عدد فونيمات اللّهجة.

2- المخالفة: وهي أن تشمل الكلّمة على صوتين مماثلين كلّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بينهما، نحو قولهم: "مَدِّيتْ طَهْرِي (ظهري) للغْزَّالْ (السوط) بَيَاشْ نَعْرَفْ ارْزَانَه مَلَهْبَالْ (من الهابل)". والإبدال عرفت منه لهجة توانت ضربين:

أ- إبدال حرفين من مخرج واحد، نحو قولهم: "مَا تْهَرَّكْ مَا تْصِيبْ مَا" "هَرَكْ" بقلب الهمزة هاء، والقاف كافا.

ب- إبدال حرفين متتابعين في المخرج نحو قولهم: "دِّيبْ كْلِيلَه فَافْعَايْلَه" الذئب قليلة في أفعاله، إضافة إلى تغيير مراتب الحروف، نحو: "بَرِخَة" في باخرة، وسمش.

وخلاصة القول لقد وصلت أنظمة الأصوات في هذه اللّهجة –بعد هذا التطوّر– إلى مرحلة عرفت فيها تنظيما جديدا، إمّا بحذف بعض الأصوات المنعزلة، أو دخولها من جديد في مجموعات ثنائية، كتلاشي الحروف الرخوة من بين الأسنان فصارت حروفا شديدة، وانضمت إلى مجموعة الحروف الشديدة الأسنانية، كقلب التاء طاء، في "طربية" (تربية)، نحو قولهم: "دِ مَا اعرف الطربيه فصغره ما يعرفها فتشبره". وتضخيم الدال، في كلّمة "ضَارْ (دار)| نحو قولهم: "ضاري (داري) ستارت عاري". وقلب الصّوت المنعزل (ق) إلى صوت ثنائي (دج) نحو: "دجاطو في Gâteaux، زنجه في Zingue". وتحولت الكاف فأصبحت "ش" أحيانا "وتش" أحيانا أخرى، تنشأ عن ذلك ثالوثا جديد "تش – دج–ش"، وفكّكت فيها الثنائية المزدوجة (ك، ق) بعد أن صارت القاف كافا، وتلاشى حرف الضاد فنطق طاء.

علاوة على هذا البناء الجديد في الأصوات المتعدّدة الأشكال فقد استحدثت أصوات مميّزة زائدة شفوية مصحوبة بواو باطنية خفيفة بُ، مُ، فُ، في.

1- القاف:

صوت القاف، لم يتطبّع عليه أهالي منطقة توانت[13] لتعذّر نطقه بسبب قلقلته[14] فنقلوا مخرجه إلى الأمام، فصار أقصى حنكيا مصادفا محبس الكاف، الّتي هي بين القاف والكاف، نحو قولهم: "بْنَادَمْ بْلاَ حْبِيبْ تشِ لْبَكْرَه (البقرة) بْلاَ حْلِيبْ". وقولهم: "الشْعَرْ مَسْكُولْ (مسقول) وَلْكَمْلَة (القملة) كَدْ (قد) لْفُولْ". يضرب هذا المثل عندهم على الّذي يعتني بالجانب المادي فيه ويهمل الجانب الرّوحي. وقولهم: "لْكَدْرَة (القدرة) بْلاَ بْصَلْ تشِ لَمْرَة (المرأة) بْلَ عْكَلْ (عقل)"، يضرب هذا المثل على القيمة النفعيةفي الشيء ولو كان بسيط القيمة المادية.

فموضوع إصدار الصّوت في الأمثلة السابقة يتردّد بين التقديم والتأخير فإذا لازمه السكون، أو سبق بأحد الصوتين الصفيرين (السين والصاد) ، يتقدم موضعه في صورة يترجمها قولهم: "دِّ يْحَبْنِي مَا يَبْنِي لِي كْصَرْ (قصر) ودِ يَتشْرَهْنِي (يكرهني) مَا يَخْفَرْ لِي كْبَرْ (قبر)".

أمّا إذا كانت القاف متحركة مسبوقة بأحد الأصوات الحلقية يتراجع موضع مخرجها إلى فراغ الفم، نحو قولهم: "يَعْكَلْ (يعقل) عْلَ (على) دِ حْفَرْ لَبْحَرْ"". يضرب المثل على الإنسان المعمّر. وقولهم: "عَكَرْنِي (عقرني) بَتشْلاَمَهْ (بكلامه)".

والاستبدال السّماعي المطلق[15] لصوت القاف بما هو أيسر نطقا منه، وهو صوت الكاف[16]، ولم يكن وقفا على لهجة التوانت فحسب بل طبعت به اللّهجات العربية القديمة[17] والحديثة. هذا ما يفسّره اختلاف اللّغويين في وصفه، فقد وصفه القدامى بالجهر فقرّبوه من الجيم القاهرية، أو الكاف الفارسية[18]، وعلى حين أنّ المحدثين وصفوه بالهمس وبنو رأيهم على ما يسمع من نطق القراءات القرآنية في مصر حليا[19].

ومن قرائن القدامى ما تضمّنه كتاب الصاحبي لابن فارس: "حدثني على ابن أحمد الصاحبي، قال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلّم بها العرب إلاّ ضرورة، فإذا اضطّروا إليها حوّلوها عند التكلّم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها... فمن تلك الحروف، الّذي بين القاف والكاف"[20]. ونسبوها إلى بني تميم ومن ذلك قول شاعرهم:

ولا أكول لكدر الكون كد نضجت * ولا أكول لباب الدّار مكفول[21].

وتجاوز صاحب الأمالي الرقعة الجغرافية التميمية ليجعلها ميزة بعض غنم بن دودان يقولون: "فلا تكهر"[22] ثم يعمّمها أكثر قائلا: "إناء قربان وكربان، إذا دنا أن يمتلئ، ويقال عسق به وعسات

به إذا لزمه". وقال أبو عمرو الشيباني "عربي كحّ وعربية كحة..." وقال الفراء للّذي يتبخّر به، "قسط وكسط" ويقال "كشطت عنه جلوّه، وتسطت"، قال: وقريس تقول كسطت"[23].

أمّا ابن خلدون أعطى لهذه الظّاهرة صبغة شمولية، ويرى بأنّها لم تكن مبتدعة من هذا الجيل، بل هي متوارثة فيه ومتعاقبة عنده. والقاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية، أنّها من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهم ينطقون بها من مخرج الكاف، وإن كان أسفل من موضع القاف، وما يليه من الحنك الأعلى كما هي، بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتّى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم والأجيال[24].

وهذا التّعاقب وقف عليه أيضا الأصمعي، حين أراد –وهو خارج من الصحراء– أن يعلّم أعرابيا شيئا من القرآن، فقال له: إقرأ ،"قل يا أيها الكافرون"، قال الأعرابي: "كلّ يا أيها الكافرون"، فقال له: "قل يا أيّها الكافرون"، كما أقول لك، قال الأعرابي : "ما أجد لساني ينطق بهذا"[25].

أمّا اللّهجات الحديثة الّتي اعتاد أهلها هذا النطق، منها لجهة جيجل الجزائرية وبعض اللّهجات في العراق، وسلطنة عمان.

ومن المحتمل أن تردّ هذه الظاهرة الفونيتيكية في اللّهجة، إمّا إلى تأثيرات العرب النّازحين من الأندلس، أو إلى تأثير العجم[26] الذّين عمّروا الناحية عبر التاريخ.

والكلّمات الّتي تأصلّ فيها حرف "القاف"[27] الشديد الشّبيه بالجيم القاهرية. المتطوّرة عن حرف القاف، فيبدل إبدال مطرد إلى "دج"[28] خلافا لإبدال لهّجة بدو سوريا المقيّد بمجاورة الحركات الأمامية، أي الكسرة والفتحة الممالة[29]، نحو قولهم: "عِيشَى وْبَانْدُو فَالسُوكْ (في السوق) يَدجَاوْدُو". تنطق في جهات أخرى "يتقاودو"، وقولهم: "هرس أَدْجَوَال (أقوال) نفرك (تفرق) الشْطَاحَه" "أدجوال" تنطق في جهات أخرى "أقوال" بمعنى الدف. وقولهم: "يَنَ (أنا) نبردجم (نبرقم) وأنت تفهم"، "فبردجم" كلّمة مرادفة لـ: "تمتم" في لهجة تلمسان، ويقاس على هذا السلوك. النطق Ga الاتينية في المفردات الدخيلة، نحو "دجاطو" في Gâteau "دجيطون Tante"، و"زاندجه Zingue"، "دجارُ Garro سيجارة" بالإسبانية.

وتقلب القاف خاء سمعيا في بعض الكلّمات، نحو قولهم: "خوّرلو عيناه" بمعنى قوّر له عينه، أي أحدث له بها انتفاخ مقوّر.

وخلاصة القول، أنّ القاف عرفت في لهجة توانت شكلين من التطوّر:

1- داخلي: وهو تطوّر القاف إلى كاف، والقاف إلى "دج" تطوّر مطلق، وثنائية النطق الناجم عنه يعد أحد مميّزات الخاصة للّهجة توانت لأنّ كلّ ما يوجد في اللّهجات العربية ،فهو إمّا القاف وحدها أو الكاف والقاف معا، أو القاف (البدوية) أو نطقها كاف وحدها أو "دج" في بعض اللّهجات.

2- خارجي، أي خارج اللّهجة غير منطوق به، وهو انتقال القاف إلى القاف المهجورة.

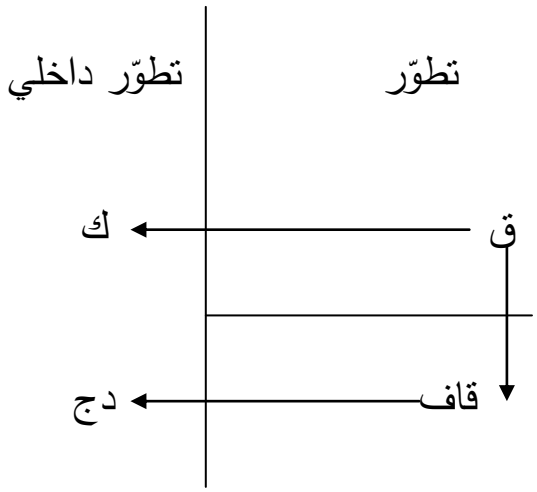

الكاف: صوت طبقي، شديد، منفتح، مهموس[30]، ينفتح بمرور الهواء من الرئتين، ووصوله إلى أقصى منطقة الفم، فيرتفع أقصى اللّسان في اتجاه أقصى الحنك، فيحدث الاتصال التّام ليحتبس الهواء، ومن ثمّ حدوث الانفراج عنه دون أن يهتزّ الوتران الصوتيان.

ويستنسخ من هذا الفونيم –المفقود في اللّهجة– فونيمان "تش"، وش حسب الموقع الّذي يأخذهما في المونيم.

ورد في قولهم: "عمّر لحنش ما يتشمس"، وقولهم: "ستشون ينكرب عليش أزميط نهار العيد"، و"تش شاب علكوبة لتشتاب". فتضمن تركيب الأمثلة الثلاثة مونيمات مشنشنة، أمكن التمييز فيها بين ثلاثة أنواع من الشينات:

1- الشين الأصلية الّتي احتوتها كلمتا (لحنش) بمعنى الحيّة، و شاب".

2- الشين المنقلبة عن الكاف في "عليش" (عليك) في المثال الثاني.

3- "تش"[31] المستبدلة عن الكاف في "يتشمش" (يتكمش)، "ستشون" (شكون) بمعنى من، و"لتشتاب (الكتاب)".

وهذا التطوّر الفنونيمي[32] في اللّهجة صاحبه تقدم في مخرجه، فصار أدنى حنكيا مصادفا مخرج الشين، وبتقدم قليل عن حيّز إصدار الشين، ينتج صوت "تش" بتلامس الجزء الأوسط من اللّسان مع قبة سقف الحنك الصّلب، فيمرّ الهواء محدثا احتكاكا مهموسا، يتشكل مضيقه على مستوى المنطقة الخلفية للفم، نحو: "أتابع (ذيل) د لتشلب (الكلب) عمّر ما يسكّم (يستقيم)"، وقولهم: "تشلام النّاس ما يبني لا حيط ولا لساس".

ولمعرفة مواضع تطوّر الكاف إلى "تش Tch"[33]، أو شين يتعيّن علينا[34]، العودة إلى الأمثلة السابقة مرّة أخرى، فكلمة "عليش" وقعت فيها الكاف متطرفة، وكلمات "ستشون، وينتشرب، ولتشتاب، وتشلام" وقعت وسط الكلّمة. وبذلك يمكن استخلاص عادة كلامية مطردة، وهي: أنّ الكاف إذا تصدرت المونيم أو وقعت في وسطه تقلب "تش" الثنائية، بتاء مضغوطة وسط الحنك، نحو قولهم: "تشل (كل) عايب سايب".

ويحصل إرجاؤها تماما إلى "ش Ch" من أدنى الحنك إذا وقعت متطرفة، نحو قولهم: ""يد طربش (ضربك) لكادي لمن تشتشي.

ولا يحدث تطوّر هذا الصّوت بمعزل عن بيئته الطبيعية، وهي الكلّمة بل له تأثير في البناء الفونيمي الّذي قد يؤدّي إلى تجانس في فونيمي الشين الأصلية، ونظريتها المتطوّرة من الكاف، ومن ثمّ صعب على أصحابها التّميز بينهما ، نحو قولهم: "الشبشه تعيّن اشطاط (الغربال) وتكوله (تقول له) عيناش (عينك) تشبار (كبار)". ففونيما الشين في مونيم "الشبشه" الأولى أصلية والثانية متطوّرة عن الكاف وأصلها الشبكة.

وهذه الظاهرة الصوتية في لهجة توانت، تختلف عما تميّزت به لهجة ربيعة في بلاد نجد[35] المعروفة بالكشكشة، الّتي أوضحها ابن جني بزيادة الشين بعد كاف المؤنث حالة الوقف، وهي بهذه الكيفية زيادة وليس إبدال حرف بحرف. وبعض اللّغويين يرون أن الكشكشة لتميم، وربيعة ،وبكر بن وائل ، وأسد[36]، واختلفوا في كنهها على ثلاثة مذاهب، مذهب يثبت الشين عند الوقف، وهو الأشهر، ومذهب يثبتها في الوصل أيضا، والمذهب الثالث يجعل الشين مكان الكاف، يكسرها في الوصل، ويسكنها في الوقف[37].

وتختلف عن الشنشنة المميّزة للهجة اليمين الحديثة، الّتي يتمّ فيها قلب الكاف شينا مطلقا –بإقلاب الكاف عن مخرجها وهو أقصى اللّسان إلى وسطه ،وهو مخرج الشين– مهما كان موضعها في الكلّمة، نحو: "لبيش اللهم لبيش".

وتتمايز عن "تش" الّتي تنطق في الوسط الريفي الأردني، الّتي يحدث تطوّرها بتأثير الكسرة المجاورة أو الفتحة الممالة إمالة شديدة أو خفيفة[38]، نحو: "تشرش" في (كرش) و"رتشب" في (ركب).

وتختلف عن الشنشنة العراقية على السّمت الّذي شاع أكثر في منطقتي السلمانية،و الدجيل اللّتين تبدل فيهما الكاف إلى شين إذا لم تجاورها شين أصلية.

كما أنّها تختلف عن "تش" التطوانية، لكونها ليست صورة صوتية متطوّرة عن الكاف، وإنّما هي في الأصل زيادة تاء للشين تنتج عن توقف الهواء قبل إصدار صوت الشين فيقولون "حتشها في حشّها"[39].

وتتمايز في مواضع قلبها إلى "تش" عن نظيرتها المتطوّرة عن حرف "C" في بعض اللغات الهندية الأوربية كالإيطالية[40]. وعن "K" الروسية الّتي تقلب إلى "Tcha". وهذا القلب مرتبط أساسا بالتغير الدلالي، نحو "C. Kem" مع من "avec qui" فيتغير مدلولها بالقلب C Kem

تنطق C. Tcheim فتصبح تني بماذا؟ avec quoi ? وokom الّتي تعني "لمن" a qui ? فإذا قلبت إلى O Cem تنطق atchiom أصبحت بمعنى على ما؟ a quoi ? وkovo بمعنى من رأيت؟ فتكسب معنى ماذا رأيت؟ لغير العاقل بقلبها إلى Cevo وتنطق Tchevo تشيفو بكاف خالية من التعطيش، علّل لها المستشرقون بأنّها من أصوات أقصى الحنك، فحين يليها صوت ليّن أمامي للكسرة تمال إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك والثنايا الأمامية، وأيدهم فيما ذهبوا إليه عدد من كتاب العرب[41].

وما يمكن استخلاصه، هو أنّ هذه الظاهرة الصوتية –قلب الكاف تش أو شينا– من المحتمل أن تكون اللّهجة فيها قد تأثّرت بالشنشنة اليمنية الحديثة[42] من جانب واحد ،وهو قلب الكاف المتطرّفة مطلقا إلى "شين"[43].

أمّا قلبها إلى "تش" في أول أو وسط المونيم، فالاحتمال يعود إلى تأثّرها باللّهجة البربرية[44]، ما دام القلب فيها مطلقا نظيرا للّغة الإيطالية، في غياب رمز يضبط بهذا الصوت لمركب في الخط العربي[45].

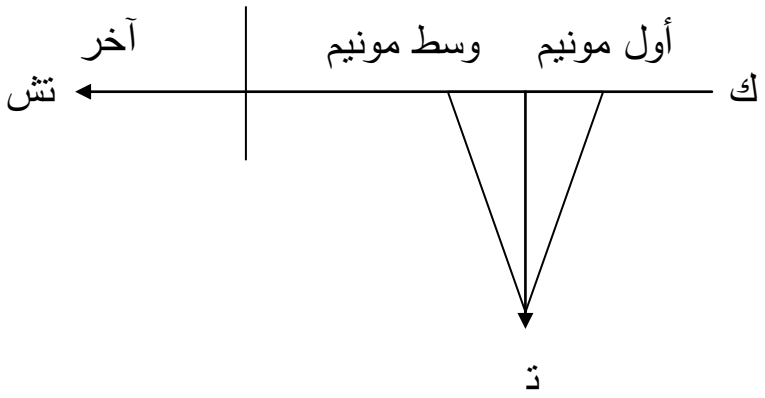

تطوّر صوت الكاف

الهوامش:

(1) هي العملية أو الطريقة الّتي تنتقل بها الأفكار، والمعلومات بين النّاس داخل نسق اجتماعي معيّن، يختلف من حيث الحجم، ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه، أو هي "التأثير المتبادل بين طرفي أو أطراف عملية التفاعل المواجهية، بحيث يجد الأفراد الفرصة المناسبة للتعبير عن أنفسهم بحرية". ينظر أساليب الاتصال والتّغيّير الاجتماعي. محمود عودة، ص5. وينظر التواصل والاتصال، لمختار محمد فؤاد، المجلة الجزائرية للاتصال –الجزائرية– معهد علوم الإعلام، العدد 8، 1992، ص49.

(2) "إعلم أنّ الأصوات عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته". ينظر سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق السقا ورفاقه، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، مصر، 1954، ج1، ص90.

(3) الفونيم هو الوحدة الصغرى في التحليل الفنولوجي التركيبي.

(4) ينظر الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، ص7.

(5) ينظر الخصائص، المرجع السابق، ج2، ص82.

(6) ينظر الصاحبي في فقه اللّغة، لابن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ، 1964م، ص76.

(7) ينظر تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، ج1، ص146.

(8) فهو بمفهوم الفونيتيك عند دي سوسير (1913م) الّذي خصه بتحليل الأحداث، والتغيّرات، والتطوّرات عبر السنين وهو بذلك جزء من اللّسانيات. ينظر مبادئ اللّسانيات، لأحمد محمد قدور، ص40.

(9) ينظر علم اللّغة العام، د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، ط1، 1400هـ، 1980م، ص16.

(10) عكس الصنيع الّذي اجتهد فيه المتصوف محي الدين بن العربي الّذي انتهى بالفشل حين اصطلح مع أتباعه على لغة خاصة تدعى بليبلان معناه لغة المحيين وهي عبارة عن خليط من العبرية والفارسية لغرض التفاهم فيما بينهم. ونفس المصير آلت إليه الاسبرانتو Esperanto الّتي نادى بها العالم الروسي لازاروس زامنهوف Lazarus. Zamenhof سنة 1887. لاقت في مهدها الأوّل تجاوبا كبيرا ورواجا واسعا، وساعد على تقبلها: أنّها صوتية (لكل حرف صوت واحد)، وليس فيها حروف ميّتة، وقواعدها قليلة، لا تعد ست عشرة قاعدة واشتقاقها بسيط، ولها لواحق صناعية، وهي مختارة من اللّغات الأوربية.

(11) التبدّل الصوتي لا شعوري في الغالب، يأتيه المتكلم منساقا بعاداته النطقية الّتي اكتسبها من محيطه. ينظر المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، ج1، ص54.

(12) يمس الكثير من أصوات اللّهجة، وهي إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلّمة، وقد يكون الحرف المستبدل قريبا من الحرف المستبدل منه في شأنه من جهاز النطق، أو يشمل على شيء من خواصه أو يكون بعيدا عنه. ينظر التطوّر اللّغوي التاريخي، د. إبراهيم السمرائي، دار الأندلس، بيروت لبنان، ص110.

(13) يأتي الطفل التوانتي إلى المدرسة ورصيده اللّغوي مطبوع على قلب القاف كاف فأحدثت هذه الظاهرة مشكلا بيداغوجيا عويصا، بالرّغم من التركيز على مهارات التلقين والقراءة الجيدة لتدريب التلميذ على النطق الصحيح، إلاّ أنّهم ينحرفون عن صوت القاف بصورة عفوية لا إرادية، دون أن يحدث اضطرابا لدي المتعلم لأنّه يعيش الثنائية اللّغوية Bilinguisme داخل المحيط التربوي، وكذلك الشأن بالنسبة للأئمة وحفظة القرآن فإنّهم يتلونه بذات الظاهرة.

(14) القلقلة هي شدّة الوقع بسبب الجمع بين الجهر والشدّة.

(15) لا يحدث خلاله اضطراب في المعنى الصوتي للكلّمة.

(16) ينظر دروس في الأصوات العربية، للعربي صالح، ص35.

(17) ينظر الدّراسات اللّهجية والصّوتية، عند ابن جني، لحسام سعيد النعيمي، د.ط، د.ت، ص135.

(18) تأثر به البابليون القدماء في القسم الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية بجاورتهم إيران، ثم شاعت صفة الجّهر على ألّسنة النّاس، ينظر المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، صلاح الدين حسين، ص68.

(19) ينظر الأصوات اللّغوية في لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى، د. عبد الغفار هلال، ص211.

(20) ينظر الصاحبي، لابن فارس، المرجع السابق، ص54.

(21) ينظر الدّراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1400هـ 1980م، ص335.

(22) ينظر الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، دار الفكر، بيروت، ج2، ص125.

(23) ينظر الأمالي للقالي، نفس المرجع، ص127.

(24) المقدمة، ابن خلدون، بيروت، 1978، ص577.

(25) ينظر طبقات الشعراء ابن سلام، دار النهضة العربية، بيروت، ج1، ص9.

(26) بحكم أنّ الأعاجم من ذوي الثقافات العربية لوحظ على لسانهم هذه الظاهرة. ينظر العربية دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب، يوهان فك، ص46.

(27) اتسع تطوّر القاف إلى قاف في العربية والسريانية القديمة، فهو صوت سامي شائع في معظم اللّهجات السامية، ولا يختلف عن الكاف في شيء سوى أن القاف مهجور والكاف مهموسة، وانفصال العضوين يكون مع القاف فجائي وهو –لهذا– أكر شدة من الكاف. ينظر الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص85.

(28) يشمل هذا التطوّر نسبة كبيرة من الكلّمات الدخيلة في اللّهجة.

(29) ينظر دروس في الأصوات العربية، جان كانتينو، ص111.

(30) الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1418هـ، 1998م، ص178.

(31) قيل بأنّه تطوّر مرحلي إلى "ش" فصارت الكاف أدنى حنكية فأصبحت مليّنة بياء خفيفة "ك ي" ثم صارت "ت ي"، ثم "تش"، ثم آلت إلى النهاية إلى "ش". ينظر جان كانتينو، المرجع السابق، ص102.

(32) يعرف دي سوسير الفونيم على أنّه: "مجموع التأثيرات السمعية والحركات النطقية للوحدات المسموعة والوحدات المنطوقة، كلّ منها بشرط الآخر". ويعرفه تروبتسكري: "أصغر وحدة فونولوجية في اللّسان المدروس". ينظر علم اللّغة العام، د. عبد الصابور شاهين، ط2، 1397هـ، ص118.

(33) شبيه بالتطوّر المقيّد في لهجة "ملعولا" الآرامية إذا تليت بحركة الكسرة.

(34) فإبدال فونيم بآخر في لفظة واحدة في اللّهجة لا يغيّرها إلى لفظة أخرى، أو إلى شكل غير قابل للفهم، بل أصبح وحدة مميّزة قبل أن تكون وحدة مادية أكوستيكية.

(35) ينظر اتجاهات البحث اللّغوي الحديث في العام العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل بيروت، ط1، 1982، ص234.

(36) ينظر اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص360.

(37) قال السيرافي: أنشدنا أبوبكر ابن دريد:

تَضْحَكِ مِني إن رأيتني أحترش * ولو حَرِشْتِ لكشفت عن حرِش

كما ساق أيضا:

علي فيما أبتغي أبغيش * بيضاء ترضيني ولا ترضيش

بجعل الشين مكان الكاف وكسرها في الوصل وتسكينها في الوقف، قرأ على إثرها بعض العرب: "إنّ الله اصطفاش وطهرش". ينظر تاريخ آداب العرب، ج1، ص138.

(38) ينظر، جان كانتنيو، المصدر السابق، ص104.

(39) ينظر معجم شمال المغرب، عبد المنعم سيد عبد العال، ص83.

(40) مثل كلّمة Cera في الإيطالية تنطق "تشرا" وتعمي الشمع.

(41) ينظر أحمد علم الدين الجندي، المرجع السابق، ص280.

(42) كان العرب حين دخلوا الأندلس يتشكلون من مختلف القبائل، الّتي منها اليمنية بأكثر عدد، فتأثر بهم باربرة شمال إفريقيا، ولم يعد أحد في القرن التاسع يتكلم بربريته. وبعد سقوطها عادوا بثقافتهم المكتسبة إلى موطنهم الأصلي. ينظر الحركة اللّغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، ألبير جيب، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1967م، ص29.

(43) في هذه الحالة ،لا يمكن بواسطة التأثير السمعي التميّز بين صوتي الشين المحققة، والشين المبدّلة.

(44) القبائل الصغرى (القسم الناطق بالعربية)، بحيث لا زال هذا الصوت ساريا في لهجتهم إلى يومنا هذا. ينظر جان كانتنيو، المرجع السابق، ص104.

(45) من الممكن القول: أنّ اللّغويين القدامى سمعوا الازدواجية "تش" فظنوها كافا وشينا. ينظر الإبدال في اللغة العربية، مولاي عبد الحفيظ طالبي، ص167.

وحسب ما ذهب إليه جان كانتنيو في تعليله لهذا الصوت المركب أنّ الكاف أصبحت أدنى حنكية بمجاورتها للكسرة فأصبحت ياء خفيفة "كي"، ثم صارت "تي"، ثم "تش". ينظر جان كانتنيو، المرجع السابق، ص101.